

إسهامات الصورة البيداغوجية في بناء المعرفة مع "مقترح تعليمي لسيرورة تعلم"

Contributions of the pedagogical picture to building knowledge with an "educational proposal for a learning process"

راحم سامية*

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر) s.rahem@univ-chlef.dz

زغودة إسماعيل

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر) Aboufirass84@gmail.com

مخبر تعليمية اللغة العربية وتحليل الخطاب

تاريخ الوصول 2020/10/17 تاريخ القبول 2021/02/12 تاريخ النشر 2021/06/01

ملخص:

يسير العالم اليوم بوتيرة جدّ سريعة خاصّة في مجال الممارسة التّعليميّة، إذ يرى العديد من البيداغوجيين أنّ تحقيق التّجاعة التّربويّة رهين بالوسيلة الدّيداكتيكيّة الملائمة؛ فالتّواصل التّعليميّ قصديته تنمويّة تطوريّة. رغم تراكميّة المعرفة وتغيّر المناهج وسطوة التّقنيّات والظواهر والتّعليمات التّربويّة إلّا أنّ حاجتنا إلى وسيلة متميّزة في عمليّتي التّعلّم والتّعليم ملحة، وبهذا أضحت الصّورة بارزة وتمكّنت بقدره اكتساحها البشريّة في حلّ الميادين أن تبرع في تحقيق المخطّطات التّربويّة المرسومة؛ تماشياً مع أيّ شريحة متعلّمة فاستهدفت مجموع إمكانيّات الفرد البشريّ (الوجدانيّة والأخلاقيّة والعقليّة والروحيّة وحتّى الجسديّة والبيداغوجيّة). إذن ما نحاوله في هذه الورقة البحثيّة هو الإحاطة بدور الصّورة البيداغوجيّة في بناء المعرفة لدى المتعلّم والآثار المتربّبة عن توظيفها من انفتاح المعنى وتدفع الدّلالة، مع الارتكاز على الكشف على الدّافع من وراء انتقاء الصّورة بالذّات كوسيط تعليميّ؟

الكلمات المفتاحيّة: الصّورة، البيداغوجيّة، المعرفة.

Abstract:

Now a days the World is moving at very fast pace especially in the field of educational practice, Many pédagogues see That The investigation of educational efficiency is related to The appropriate didactic method , Educational communication aims to the development despitethe The accumulation of Knowledge and curriculum chagement and The supremacy or The dominance of Technologies, phenomena and educational instructions. Today, however, we need a distinct method in teaching and learning processes. Do The picture became prominent, it was able to sweep it human in most field to succed in educated segment it was targeted a set of capabilities of The human individual (affectional, ethical, Montal, spritual, and even physical and pédagogical)

So What We are trying to study in This paper is showing and getting aquainted The pédagogical picture in Knowledge building of The learner in addition to The implications of its use form The semantic development of The Word With an emphasis on revealing The motivation behind select The image particulary as an educational interface.

Keywords: Image, pedagogy, knowledge.

1. مقدمة:

تحتل الصورة عالم الطفل، لهذا تنبّه التربويون لها كدعامة ووسيلة فعّالة، فتفتعل انفتاح الفكر بفعلها، وتشحذ فكارته وتكوّن لديه تصوّرات من أجل البناء المعرفي، وتدفع بتخيّلاته وتخيّلاته إلى الانتقاد والتّوهج؛ مع احتساب أنّ ميل بني البشر للصّورة غالبا له ارتباط بحاجة عاطفيّة ذلك أنّها تجذب بالوانها وخطوطها الجانب الجمالي للطفل فتعلّق حواسه بما يتعلّمه وتستهوّه فتشغله به في دورة لا نهائيّة من الاستمالات خصوصا في مراحل تعلّمه الأولى. بالإضافة إلى اقتناصها لمخزونه التّفسيّ تجاهها، فيدرك هذا الطّفل بعناية حيّاتها ويبيّن رصيدا معرفيا شغوبا به. فإذا كان حبّ الطّفل للصّورة سلس ومستصاغ لديه ذلك لأنّها تسلب رؤيته وحاسة البصر لديه.

2. في المصطلح الإشكالية والمفهوم:

1.2 . الصورة:

كلمة الصّورة (Icon) في اللّغة الإغريقية تعني التّشابه والتّماثل، وقد ترجمت إلى (Imago) في اللّاتينية، وإلى (Image) في الانجليزية والفرنسية، مع وجود اختلاف في النّطق¹. كما أنّه قد أعطيت لها عدّة تعريفات حسب المعاجم والموسوعات ك: الموسوعة التّقافيّة: "التي عزّفت الصّورة بأكثر من معنى علمي وأدبيّ يتّصل بالتّغيير نفسه". أمّا الصّورة في البصريّات: "فتعني تشابه أو تطابق للجسم تنتج بالانعكاس أو الانكسار للأشّعة الضوئيّة، تتكوّن أيضا بواسطة الثّقوب الضيّقة، الصّورة الحقيقيّة تتكوّن نتيجة التّلاقّي للأشّعة على حاجز"². وقد عبّر عنها الأستاذ الدّكتور عمّيش عبد القادر في مؤلّفه "قصة الطّفل في الجزائر" بأنّها: "الكلّ المكتمل المركّب الذي يشمل الجانب الحسي والعقلي والمعرفي والإبداعي"³. بينما الصّورة التّربويّة هي صورة هادفة ومفيدة تستخدم في مجال التّربيّة والتعليم، وبالضّبط في الفصل الدّراسي، وبالتاليّ تتحوّل هذه الصّورة إلى صورة ديداكتيكيّة أو ما يسمّى بالصّورة التّعليميّة التّعلّميّة، وماهية هذه الصّورة أنّها وسيلة توضيحيّة وأداة بيداغوجيّة هادفة، تساعد المتعلّم والمدرّس معا على التّبليغ والإفهام والتّوضيح وتفسير ما غمض من الدّرس، وتبيان جزئياته وتفاصيله المعقّدة بشكل محسوس ومشخّص...⁴

فالصّورة إذن اكتسحت الجانب الحاسيّ الذي هو مرتبط الإنسان بعالمه الخارجيّ والداخليّ، الماديّ والمعنويّ.

2.2 البيداغوجية

وفي توجّها الحديث تعتبر "منهجيّة التّطبيقات التّربوية أو هي تلك الممارسات التي يقوم بها الأستاذ في الحقل التّربوي والمتمثّلة في الوضعيّة التّدرسيّة التي تترجم أساسا في العلاقة الديناميكيّة بين الأستاذ والتّلميذ"⁵. ولا مندوحة الإقرار أنّ لا يمكن لأيّ باحث أن ينكر وجود وعي بيداغوجيّ داخل الوطن العربيّ بمختلف قضايا التّربيّة والتّمدّس. لكن هذا الوعي لم يعبر بعد عن ذاته في شكل تفكير نقدي يشخص الإشكاليات ويعالجها ويوجه الممارسة ويدفع إلى تغييرها. لازال العديد من الباحثين يقيّمون تلك القضايا ويعالجونها بلغة الخطاب السّياسي والإيديولوجي⁶.

حتّى الفاعل التّربوي لا زال يفكر في ممارسته بصور هي أقرب إلى الانطباع الأوّل وأدوات هي أقرب إلى التّشخيص الإمبريقي⁷... ناهيك عن أنّ استعمال المفهوم البيداغوجيّ في التّفكير في قضايا البيداغوجيا لم يتطوّر بعد إلى مستوى البناء التّظريّ وذلك بسبب خضوع هذا التّفكير للمبادرات الشّخصيّة أو الطّرفيّة...⁸

3.2. المعرفة:

إن قلنا المعرفة فسنستدعي الوسائل التعليمية والتنظيمات التربوية واستراتيجيات التعلم والتعليم...، وعلى اعتبار الصورة جزء لا يتجزأ من المعرفة ذلك لأنها تساهم في نقل المعارف وتفسيرها وتيسيرها، ومنه تساهم الصورة كوسيلة داعمة للفعل التعليمي على بناء المعرفة التي تعدّ طرف من أطراف المثلث الديداكتيكي المعبر عنه بالمحتوى أيضاً، فالمعرفة مصطلح بحر أعطيت له عدّة تعاريف يمكن إدراجها كما يأتي:

1- على أنّها: "كلّ العمليات العقلية عند الفرد؛ من إدراك وتعلّم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص".

2- على أنّها: "جميع الوسائل التي تستخدمها المؤسسة لاكتشاف سلسلة السلوك الممكن، والتي ستتبع فعلاً".⁹
فعلاً المعرفة تخصّ تلك التنمية التي تمسّ الفرد في عوالمه المعاشة سواء الحياتية أو المدرسية أو المهنية فهي نظام من العلاقات والتسلسلات المتشابكة داخلياً وخارجياً والمتفاعلة بشكل إيجابي محض.

3 مشكلة الدراسة

لازال الطفل العربي مطالب بالاندماج في العالم الجديد الذي تؤمّه الصورة، في محاولة منه تقويض مخاوفه وإطلاق العنان لعينيه أن ترصد المعرفة المحمّلة بها.

فالتعليم البصري قد أثار ضجة جماهيرية إثر تبنيه لجلّ العيّات الاجتماعية وهذا ما أحاله لمزيد من الدراسة والتّمييز خصوصاً تربوياً "الصورة تعليمياً"، فالاحتراز في تقديم المادة المعرفية مطلوب، لأنّ توظيفها في العملية التربوية والتعليمية له يد في نمو شخصية هذا الطفل واكتمالها من كافة النواحي. وعليه يحقّ لنا طرح بعض التساؤلات:

- ما الصورة؟ ولماذا اختيرت الصورة دون غيرها كوسيط تعليمي؟ وما أنجازاتها تربوياً؟
- كيف تساهم الصورة في بناء ثقافة بصرية؟ وما وظائفها؟
- على ماذا يعتمد الطفل في تفاعله مع الصورة أو مجموعة الصور بأنواعها؟
- ما خصائص الصورة التعليمية؟ وكيف تساهم في نمو المعرفة لدى الطفل وما تأثيراتها عليه؟.

4 أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف على الصورة عموماً والصورة التعليمية تخصيصاً.
- 2- تقصّي سبل ومنافذ اختيارها كوسيط تعليمي في بناء المعرفة.
- 3- التعرف على أدوار الصورة في بناء المعرفة لدى المتعلّم.
- 4- تمييز خصائصها وميزاتها وتأثيراتها الجمالية والفنية، الإيجابية والسلبية وتبيان احترافيتها في الميدان؟

5 أهمية الدراسة:

- هذه الورقة البحثية تهدف إلى: تقديم إجابات حول اعتماد الصورة بيداغوجياً، وترشيحها كحامل للمعرفة.
- هذه الورقة البحثية تهدف إلى: الإسهام في إزالة الغموض المتلبس وإجلاء التخوف من معاورة القائمين على فعل التعليم "الأساتذة" للصورة إجرائياً بحكم أنّها منفتحة الدلالة ومستهلكة للتأويلات المتعدّدة.

- هذه الورقة البحثية تهدف إلى: تقديم الصورة كظاهرة؛ لهذا تناولها لا يجب أن يقف عند هذا الحد فرغبتنا ملاحظة في الأفق مليئة بآمال أن تكون منطلق بحث لا بل بحوث في هذه الظاهرة المعجزة "الصورة".

6 الصورة ظاهرة معرفية... وامبريالية* جديدة:

شهدت على بناء إمبراطوريتها الأمم الغابرة والآفلة كالحضارات اليونانية والفرعونية والإغريقية ويدون التاريخ اليوم حركتها التوسعية.

فلقد مثلت الصورة اليوم أكبر تحدٍّ...، وأصبحت تؤرخ لعالم صار فيه كل شيء بصريًا أو يتجه إلى أن يكون بصريًا. إنَّ الصورة في عالم اليوم مطلقة الحضور إن لم نقل هي الحضور ذاته. إذا حاولنا رصد عصور العالم فيمكن القول بثلاثة عصور: عصر الكتابة وعصر الطباعة وعصر الصورة. ويمكن تلخيصها في الانتقال من النسخ إلى الاستنساخ.¹⁰ دعما لما قلناه سلفا وفي هذا الصدد أشار العالم جيروم Bruner من خلال دراسات عديدة إلى أن: الأفراد يتذكرون 10% فقط مما يسمعون، و30% فقط مما يقرأونه في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو يقومون به إلى 80%، كما أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى أن 90% من مدخلاتنا الحسية هي مدخلات بصرية... كما تعدّ الصور من أكثر أدوات التعلم فعالية خاصة عندما تسمح للمتعلم بتفسير المعلومات ودمجها بحدٍّ أدنى من العمليات المعرفية، كما أنَّ خصائص المتعلم وشخصيته ومادة تعلم المعرفة الأولية والقدرة البصرية تؤثر على العمليات الصورية وتتداخل مع تصميم الصور.¹¹

إنها دورة لا نهائية من المعرفة التي تحتاج إلى دراسة خاصة متمحصة وعين مدربة على القراءة وانتقاء ما يفيد... لا على الغوص في تشعباتها اللامقننة واللامنهجة، فقد يجرفك تيارها إلى الجانب الآخر فتضيع المعرفة بين هذا وذاك.

وقد أكدت الدراسات التربوية أنَّ معدل تذكر الصور السمعية والبصرية منذ استقبالها حتى بعد ثلاثة أيام أفضل من السمعوي أو البصري كل على حدا والجدول التالي يوضح ذلك:¹²

الجدول 1: يوضح تذكر الصور السمعية والبصرية والسمعية البصرية

نوع الاستقبال	نسبة التذكر في الحالات التالية		
	الفوري	بعد ثلاث ساعات	بعد ثلاث أيام
سمعي	100%	70%	10%
بصري	100%	72%	20%
سمعي بصري	100%	85%	65%

القيمة الرقمية تعبر عن نفسها لتدلّ جازمة أنَّ للصورة التعليمية حذاقة تعليمية تعلّمية تساهم في الاكتساب السليم والوصول بالطفل المتعلم إلى مصافي مخطط لها تربويًا وخاصة في مراحله الأولى من التعلم.

6 تمثيلات المعرفة بالصورة:

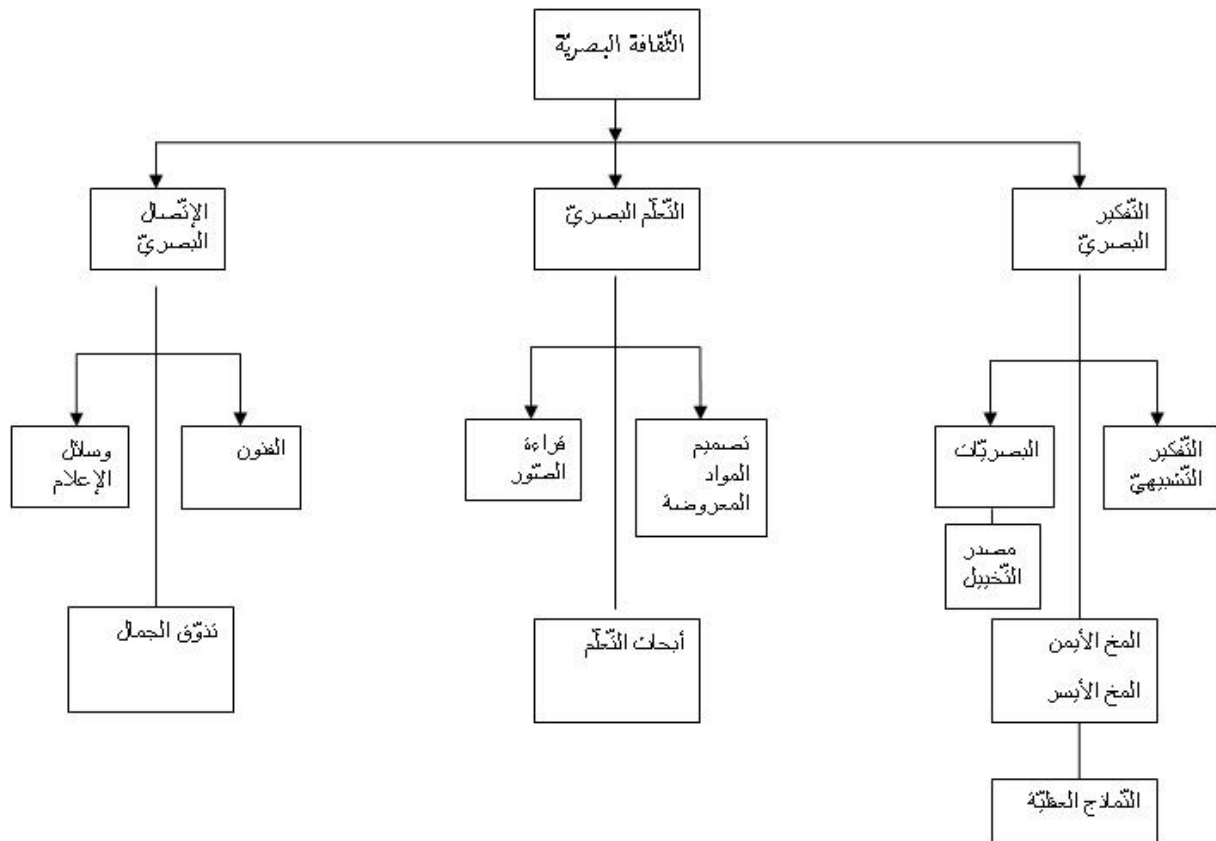
كل مخلوق حي له تمثيلات تغذي عقله وذنه، سواء كانت حقيقية أو خيالية، صحيحة أو مغلوطة، لذا فبناء تصوّر ما حول موضوع ما هو معرفة تنامي شيئا فشيئا أدائيا أو تجريبيًا تفاعليًا أو ذاتيًا، ومكونات الأنا والهوا عامل جاد

في تحصيل مفهوم الثقافة المرئية هذا وقد نشأ ضمن ميدان أكاديمي هو "الدراسات الثقافية حول الحركة" التي بدأت في انكلترا في خمسينات القرن الماضي، وأنه انتشر في أمريكا من خلال الدراسات التي ركزت على البصر والصورة وذلك حتى عام 1990م، ف رؤية الصورة: كيف تظهره وكيف تؤثر في كل مظهر من مظاهر حياتنا وسلوكنا الاجتماعي؟ هو أحد الميادين العلمية الجديدة في وقتنا الحالي، فلا يمكن تصوّر حياتنا الزاهنة من دون الصور...¹³

لذا إن كثافة حضور الصورة تعليميًا جعلها تبسط نفوذها على المجال البيداغوجي في كل أجراء وأداء تربوي وبوساطتها أصبح تملك المعرفة فنّ جمع بعلم دراسة أغوارها.

ومن هذا المنطلق يتراءى إلى أذهاننا أنه عندما يكون من مهام الفكر مساءلة الصورة، فذلك يعني مساءلة التقاطع بين مقومين أساسيين: النظر الإنساني والوسيط التقني، فلا يخفى أثر وسائل الاتصال التفاعلي على أنظمة الصورة المعاصرة لأنها جعلت باستطاعة الإنسان تغيير الزمان والمكان حسبما يريد، صار الاهتمام مشدودا أكثر إلى النظام البصري عموما وإلى قدرته على صنع المرئي.¹⁴

فالثقافة البصرية هي نتاج كل ما تقدم؛ ما هو متمثل في الذهن وبين ما هو إجرائي وبين ما هو مرتبط بالتواصل والاستجابة والتأثر... والشكل الآتي يوضح شكل المعرفة بجزئيات مقسمة كل منها منفصل عن الآخر بيد أنها ضمينا لا تكاد تنفصل بتاتا.¹⁵



غير أنّ راهنية الصورة في الثقافة العربية انبثقت في منطقة متاخمة للمؤثرات الغربية، والحسية الكامنة في المدرك الجمالي للإنسان نفسه ولو أنّه بات من العسير مفارقة حدود هذا التعايش الذي أسلمته للعزلة ثقافة موت الصورة بفعل التقنية وذلك قصد اختيار مواطن العزلة الفنية ومواجهتها في حدود ما يتماهى به التلقّي المصطنع.¹⁶

وفي هذه المفارقة المطروحة آراء لمفنديين ومعارضين ومؤيدين مناصرين، لكن ما نلمحه أنّ سيادة الصورة حيادية فهي تعمل لذاتها ومن أجل ذاتها فاصلة واقعها وتاريخها وصراعاتها عن هدفها الذي وسمت به للعمل من أجله.

7 خصائص الصورة البصرية...المعرفية:

لم تعد الصورة بعد هذا وسيلة فضلة يستغنى عنها دون تخليف أثر، بل إنّ العملية التربوية أصبحت تغدو صمّاء دون استعمالها، حاملة الدلالة والمعاني، ووجودها يشحذ وجوده في صفّه ويشحذ عقله وذهنيه بالتوجه نحو التفكير والتأويل والتدبر والتحليل ممّا يقوّي سبل ملاحظته وينظّم منهجيته في التعامل مع ما يتعاطاه من محدث معرفي وعلى إثر هذا فإنّ الصورة تلبّست العديد من الخصائص أو الصفات المهمة نتطرّق إليها كما يأتي:

- 1-خاصية التشويق والجاذبية: الصفة الأولى التي تميّز بها المادّة الثقافية الإعلامية الجديدة(الصورة)، أنّها تقدّم نفسها بشكل مشوّق وجذاب ليصل تأثيرها إلى حدّ السحر والإيحاء الذي يستسلم له المتلقّي...
- 2-اللغة الخاصة: الصفة الثانية التي تتمتع بها الصورة أنّها تلغي اللغة، وتصنع لها لغة خاصة بها، وعلى الرغم من مصاحبة اللغة للصورة أحيانا كما في النشرات، وبرامج الأطفال، والبرامج الغنائية، فإنّ قوّة الذي يعرض في الصورة تفوق قوّة ما ينقل في اللغة(الكلمة)، بما يساعد في حدوث تطابق بين محتوى الصورة ومحتوى ذهن المتلقي.
- 3-الإقناع: الصفة الثالثة أنّ الصورة تحتلّ مكانة إقناعية، حيث ترتبط بالكلمة أو الصوت تصبح مصدر تواصل ومعلومات مكتمل العناصر فيما تحمله من مفاهيم وقيم وعناصر ثقافية مادية وغير مادية...
- 4-التفرد والتميّز: إنّ محتوى المعنى الذي يتمّ تشريحها عبر وسائل الإعلام، تصبح حدثا متفردا ووحيدا فيما تحمله من مفاهيم.

- 5-الفضاء الثقافي والعلمي: تستغرق الصورة الفضاء الثقافي، كما تسجّل حضورها في مختلف الحقول العلمية والمعرفية والاتصالية، لأنّها في السينما، والتلفزيون، ومواقع التواصل الاجتماعي، وفي الكتب المدرسية، وعلى الجدران، واللوحات الإعلانية التي أصبحت جزءا من المشهد اليومي...¹⁷

8 نحو بيداغوجية مفتوحة:

حاولت أغلب التوجّهات التربوية الحديثة تأسيس العمل البيداغوجي على ما يسميه "فليب ميريو" Philippe Meirieu تكامل عناصر المنهج البيداغوجي وهي: المكوّن والمتعلّم والمعرفة.فضرورات التكوين والتعلّم قلّصت كثيرا

من هيمنة بيداغوجيا المعرفة داخل التدريس لحساب بيداغوجيا مفتوحة على ما يسمّى في التّربية المعاصرة بـ: "الطّرق الفعّالة". أكيد لا يمكن "لأيّ عمل للتّكوين أن يستغني عن الرّغبة في تشكيل الآخر، غير أنّ المشكل [الذي ينبغي أن يثير الانتباه حقاً] هو أن تتحوّل هذه الرّغبة إلى امتلاك للآخرين عوض أن تعطّيهم أدوات كافية تمكّنهم من التحرّر من المكوّن والاستقلال الدّائي. إنّ المشكل - في نهاية المطاف - هو مشكل المعرفة.¹⁸ ينادي فليب ميريو إلى تكامل العناصر الثلاثة في عملها مع تقبّل الانفتاح بلا إفراط ولا تفريط.

9 أنواع الصّورة من حيث بعدها البيداغوجي:

قسّمت السيكلوجيّة الصّور إلى ثلاثة أنواع مركزيّة وهي كالتّالي:

1.9 الصّور الفنيّة: وهي صور تميّز بالانفتاح على قراءات متعدّدة، وفهم متباين ومتنوّع، ويحتلّ فيها البعد الفنّي

المقام الأوّل...

2.9 صور التّسلية: نجد لها حضوراً في وسائل الإعلام المتنوّعة وفي البرامج الالكترونية المختلفة، وهدفها تحريك

البعد الوجداني للنّاطر إليها، كما أنّها تغيب عن قصد بعد الإثارة المعرفيّة باستحضار الإثارة التّرفيهيّة...

3.9 الصّور الإخباريّة: مجال هذا النوع من الصّور هو الإخبار، الإعلام، الإرشاد، التّبليغ، الإفهام،

التّوضيح... وإن شئنا قلنا: إنّ هذه الصّور قصديّة هادفة إلى مخاطبة البعد المعرفيّ في الإنسان بالدرجة الأولى... بل فقط إنّ الثّقيل المعرفيّ يكون مهيمناً وبقوّة كوظيفة أساسيّة لهذا النوع. وهذا النوع السائد في كلّ الكتب التّعليميّة على اختلاف مستوياتها.¹⁹ وحرّي بنا أن نضيف إلى هذه الجزئيّة "السند البصري"، "السند اللّغوي" كشقّ فاعل في إرساء المعرفة هو الآخر فالسند اللّغوي مهمّ أهميّة السند البصري (خاصّة في نشاط القراءة) في نقل المعرفة من المعلّم إلى المتعلّم لأنّ النّصوص تختلف مثلها مثل الصّورة ذلك أنّ لكل نصّ موضوعه ووظيفته كما لكلّ صّورة موضوعها ووظيفتها وهو ما أشارت إليه المنظرة الألمانية رايس في تصنيفها للنّصوص المتداولة - علمياً وعملياً - فخلصت إلى أنّ النّص يصنّف حسب الوظيفة المهيمنة عليه كالآتي:

1- نصوص إخبارية: وتشمل وقائع بسيطة، تحتوي على معلومات ومعارف أو تنقل وجهات نظر وآراء وتكون لغتها منطقية أو مرجعية.

2- نصوص تعبيرية: يراد بها النّصوص الإبداعية التي تتصّف بجمالية الشّكل، وبالحضور القويّ لشخصيّة المؤلّف.

3- نصوص إجرائية: تهدف هذه النّصوص من خلال لغة حوارية إلى الدّفع نحو التّصرف بشكل معين، أو إحداث ردّة فعل ما.²⁰

أمّا وظيفة الصّورة المرافقة لكلّ نوع نصّي من النّصوص المقدّمة، فعلى سبيل المثال في النّصوص الإخبارية، تكون الصّورة بسيطة تقدّم معلومات ومعارف هي الأخرى، تحتوي على تفاصيل إخبارية. أمّا النّصوص التّعبيرية فتكون الصّورة المرافقة لها إيجائية، وألوانها وخطوطها تستلهم عقل وفكر الرّائي لها: فتدفعه إلى التّحدث والإفراج عن

مكوناته الكلامية. أما النصوص الإجرائية فتكون الصورة المرافقة لها محكية للواقع تنقل أفكار وتدفع إلى استجابات سلوكية أو استخلاص فائدة مكرسة.

10 ميزات الصور البيداغوجية:

إذا كان حب الصورة هو ارتقاء في أحضان المحسوس، فإن كل الشخصيات المصورة على علم، ولو بطريقة لا شعورية، بحاجة الإنسان للدخول في ذلك المنولوج السلس، حيث ينسحب اللسان المقيّد باللغة، ويشغل وجدان العين في غوصه الصامت داخل طبقات المتروك خلفنا لنستنطق مادة من ورق أو مادة مرسومة على مسند زجاجي لنج افتراضي.²¹ ولهذا النوع من الصور ميزات نقدمها بالترتيب.

1.10 الصورة الإشارة: فهي تكاد تدعو إلى المداعبة واللمس، وهي ذات قيمة سحرية.

2.10 أما الصورة الأيقونة: فهي مدعاة للمتعة، وهي ذات قيمة فنية.

3.10 أما الصورة الرمز تتطلب مسافة معينة، ولها قيمة اجتماعية، باعتبارها علامة على وضعية ما أو سمة أو انتماء معين. فالأولى مذهلة والثانية تتأمل نفسها والثالثة فقط محترمة لأنها ترى في ذاتها ومن أجل ذاتها.²²

11 الإدراك البصري للصورة عند الطفل: "عملية معرفية متعددة الجوانب".

يشمل الإدراك أنشطة معرفية متعددة، أولها وأهمها الانتباه حيث يقرر الفرد ما ينتبه إليه... فالخبرة لها دور في عملية الإدراك، كما يؤثر الوعي في الإدراك... أيضا ومن جهة رابعة تدخل الذاكرة من عدة نواحي، فالحواس لها القدرة على احتزان المعلومات التي تصلها لفترة مؤقتة... كما أن تجهيز المعلومات ومعالجتها أثناء الإدراك يعطي المثيرات التي ينتبه إليها معنى بحيث يقارن الخبرات الماضية بالحاضرة ليصل إلى تفسيرات وتقويمات، كما أن اللغة تؤثر في المعرفة وفي صياغة الإدراك بطريقة غير مباشر، وحينها يعبر عن عما يدركه بطريقة لفظية. وحيث أن هذه العمليات المعرفية (الانتباه والخبرة، والوعي، والذاكرة، ومعالجة المعلومات، واللغة) متشابكة بدرجة كبيرة فإن الفرد يبدأ بالإدراك لأن الإدراك يعتبر نقطة التقاء المعرفة بالواقع، كما أنه "أكثر الأنشطة المعرفية محورية وأساسية، ومنه تنبثق الأنشطة الأخرى".²³

الإدراك يمثل عملية متشابكة تتمخض عنها تفاعلات لأنشطة أخرى لها علاقة باكتمال وظيفته.

12 أهمية الصورة البيداغوجية الحاملة للمعرفة:

نستطيع استنتاجها بعد تطرقنا لهذه الورقة البحثية واستخلاصها في النقاط الآتية الذكر على الترتيب: أولا: مكانة الصورة الفذة والحذقة جعلتها مهمة للنمو المعرفي للطفل. فلا يكاد يستغنى عنها لاهميتها على كل صف تعليمي.

ثانيا: احتضان المجال التربوي للصورة كنافذة للمعرفة وحاملة لها له قصديّة بارزة للعيان تتمثل في تخليف أثر أو تعديل سلوك أو تحقيق أهداف يستجاب لها.

ثالثا: إذا كانت معاقرة الصورة، استحضار للجوانب الحسية، فتلك هي بوابة الطفل نحو أولى تجاربه مع واقعه... وهو استثمار يحمل بذور التجارة.

رابعا: خصوصية الصورة تتطلب منها للتّحليل، وصيغة للإدراك وأسلوبا للاستيعاب وميكانيزمات للترجمة.

خامسا: مادامت هناك صورة فأکید هناك مثير يستدعي استجابة، وفعل ينادي على رد فعل وأخيرا وليس آخرا تخليف أثر مخطط له مسبقا.

سادسا: التنويه ضروري حول مسألة الانفتاح المبالغ فيه على الصورة، على المربي أن ينتبه لهذا التفصيل البسيط.

13 نموذج إجرائي: الصورة التعليمية أو العرائس المتكلمة "الأراجوزا" كمثال.

نستهل جانبنا هذا بالتربية اللغوية كنمذجة حيّة وصيغة تعبيرية عن المعرفة لدى أطفالنا وسيكون أول ما سنتناوله هو دور الصورة والتمثيل في التربية اللغوية للطفل:

لاشك أن اللغة التي يتكلمها الطفل تنمو وتتطور تدريجيا من خلال أشكالها الرئيسية (المنولوج، الحوار، المحادثة)، وخاصة إذا كانت نابعة من النشاط الذي يقوم به الطفل من لعب ونحوه... نظرا لمحدودية خبرة الطفل وحياته الاجتماعية. فإلى جانب اتصال الطفل المباشر بالأشخاص والأشياء يوجد كذلك وسائل أخرى مثل المناظر المرئية (أفلام تسجيلية، أشكال مرسومة، الصور الموجودة بكتب المطالعة).²⁴

هذه الوسائل أو تلك إضافة إلى تجاربه اليومية تعتبر محفز فطري ينم عن ميله الشديد إلى معرفة ما يدور حول، فيكتشف ويبحث وينقب ويفتش ليشبع غليله حول علامات استفهامية ترسم بذهنه.

وما يتبادر إلى ذهننا حاليًا هو الإمكانية الهائلة والقدرة البديعة التي تحملها الصورة وتحمل الطفل المتعلم على تعاطيها في سبيل التعرف على ما يدور حوله وبلوغ المعرفة نحوه.

أما عن الصور فقد كان الأطفال دائما يعايشون الصورة من قريب، أما الآن فقد أصبحوا يعايشونها - إلى حد كبير - من بعيد وهم مبهورون بالصور التي تتحرك²⁵.

استنادا على ما تقدم سنحاول طرح نموذج عن بطاقة قراءة للصورة في المرحلة الابتدائية.. لماذا اخترنا هاته المرحلة بالضبط دون غيرها ذلك أن الطفل أكثر لحة بالصورة المحسنة هذا أولا، وثانيا: ارتفاع مستوى الجانب الحاسي لديه فيتطلع للمعرفة المحسوسة والتي يستطيع أن يتغذى عليها ماديا ومعنويا ووجدانيا .

وعليه لقد أصبحت مهارة القراءة الصامتة مهارة مهمة من مهارات التواصل اللغوي، ولابد من التدريب عليها وإتقانها في حقل التربية والتعليم وبخاصة قراءة الصورة.

فالصورة هي وسيلة اتصال بين المرسل والمتلقي، وقراءتها النموذجية تبدأ كمنطلق لتبيان موقعها في عملية التواصل ذات العناصر المتعارف عليها: السياق، المرجع، المرسل، الرسالة، المرسل إليه، والرموز، والوسيلة، والاتصال السلي أو الايجابي.²⁶

نرتئي أن هذا النموذج يخص المعلم بشكل كبير على أن يجعل متعلميه يكتسبون مهارة قراءة الصور التعليمية التي يصادفونها من خلال تدريبهم والممارسة المتكررة والميران عليها، كي يصبحوا أكثر براعة ويستشقون منها ما يرغبون من معارف.

11 بطاقة قراءة الصورة في الصفوف الابتدائية الأولى:

1.11 نوع الصورة: فوتوغرافية، لوحة فنية، رسم، إعلان...

2.11 عناصرها التصويرية الخارجية:

-الموضوع العام.

-الأشخاص: الثياب، الأزياء، الحركات، الجنس، العمر، النظرات.

-الطبيعة: المكان، المشهد، الحيوانات، الأشياء.

-النص: عنوان، شعار، جملة اعلانية.

* عناصرها التصويرية الخارجية:

-الإطار: المساحة وما فيه، حقل الصورة، المشهد الاجمالي.

-الأبعاد: البعد الأقرب، عناصر البعد الأوسط، البعد الخلفي.

-الألوان: تسميتها ورموزها(حارّة، غامقة، فاتحة، باردة...).

-الخطوط: أفقية، عمودية، مائلة، دائرية.

-الإضاءة: طبيعية، اصطناعية، من أسفل، من فوق.

-زاوية الرؤية: أفقية، من أسفل، من فوق.

ملاحظة: يكتفى في السنة الأولى بمبادئ أولية تتعلق بعناصر الموضوع وما يمكن التلميذ فهمه بشكل بسيط من العناصر التشكيلية.²⁷

ومن ثم فإنّ الطفل بطبيعة الحال يتشوّق إلى الصّورة لأنّها تغري بصره بألوانها وخطوطها وانحناءاتها...وعلى المربي أن يسترعي انتباهه في هذا المقام أن يتعرّف على سبل تدفع هؤلاء المتعلّمين للتعلّم نظرحها كالآتي:

الطرق الثمانية للتعلّم:²⁸

جدول 2: يبين الطرق الثمانية للتعلّم

الأطفال الذين هم كثيرا يتصفّون بأنهم:	يفكّرون:	يحبّون :	يحتاجون إلى:
اللغويون.	بالكلمات.	القراءة، الكتابة، رواية القصص، اللّعب بالكلمات.	كتب، أشرطة، ألعاب كتابيّة، ورق، مفكّرات، حوار، نقاش، مناظرة، قصص.
الحسابيون- المنطقيون.	بالاستنتاج.	التّجربة، التّحقيق، الألغاز المنطقية، الحساب.	أدوات للتّجربة، أدوات علمية، أشياء يدوية، رحلات متاحف ممثلة للنّظام الشمسي.
المكانيون- الفراغيون.	بالتّخيّل والصّور.	التّصميم، الرّسم، التّصوّر، الفعل.	الفن، لعبة الليجو(القطع التركيبية)، الفيديو، الأفلام، الشرائح، ألعاب التّخيّل، المتاهات، الألغاز، الكتب الموضّحة للرسامات، رحلات

المتاحف الفنية.			
الحركي-البدني.	عبر الإحساس الجسدي.	الرقص، الجري، القفز، البناء، اللمس، الإيماء.	لعب الأدوار، المسرحية، الحركة، أشياء للبناء، الرياضيات والألعاب البدنية-الجسدية، التجارب الحسية، التعلم اليدوي.
الموسيقى.	عبر الإيقاع والأنغام.	الغناء، الصّغير، الدّندنة، إحداث صوت بالأيدي والأرجل.	الغناء معظم الوقت، رحلات لحفلات، عزف الموسيقى في البيت والمدرسة، الأدوات الموسيقية.
البيشخصي (الاجتماعي).	بالتقاط الأفكار من الناس.	الإصغاء، القيادة، التنظيم، الاتصال، المعالجة المتوسطة، المشاركة.	الأصدقاء، الألعاب الجماعية، التجمعات الاجتماعية، النشاطات المشتركة، النوادي.
الشخصي-الذاتي.	بما يتعلق باحتياجاتهم ومشاعرهم وأهدافهم.	وضع الأهداف، الاستغراق في التأمل، الحلم، التخطيط.	الأماكن السرية، الوحدة، إتمام المشاريع ببراعة فردية، الاختيارات.
الطبيعيون.	من خلال الطبيعة والأشكال الطبيعية.	البستنة، اكتشافات الطبيعة، تربية الحيوانات، الاهتمام بالأرض.	الوصول للطبيعة، فرص للتفاعل مع الحيوانات، أدوات استكشاف الطبيعة (مثل المنظار، والعدسة المكبرة). ²⁹

إنّ إحاطة المعلم بأصناف متعلّميّه حين ينقل المعرفة إليهم، مع مراعاة اختلافاتهم ورغباتهم وتوجّهاتهم تختصر شوطاً وبونا واسعاً يجعله مربّياً ناجحاً في غرفة صفّه.

فيستلهم انتباههم ويشغل جوانبهم وميولهم، وبهذه الطريقة سيحقّق أهدافه المسطرّة بأيسر الأساليب، فيحسن انتقاءها وفق ما يستهوي كلّ فئة في كلّ متكامل. ولو أنّ الدّراسة الفاحصة للبيداغوجيين أقرّت أنّ هذا السّبيل قد يلهب ذكاءهم ويوقد نار حبهم لما يتعلّموه، فما يفتّكه وبينه المتعلّم بنفسه لا ينساه، وهذا ما أكّدته النظريات الحديثة لأشهر العلماء كمجون بياجيه وغيره الكثير.

وتوصّلوا إلى أنّ التعلّم باللّعب من أنجح الطرق النشطة، فأصبح نصاب المتعلّم من حصّته أيدبر اللّعبة ويوجه دفة التّعليم، فينبه تارةً ويصحّح أخرى ممارسا التّغذية الراجعة.

وللإبانة والتّوضيح أكثر نستدعي مراحل سيرورة تعلّم بالصّورة، ومادامنا قلنا سيرورة فهي تخصّ المعلم والمتعلّم في نفحة تشاركية تمر بمراحل غنيّة آخرها مرحلة تقويمية قيّمة والمراحل مرتّبة كالآتي:

جدول: يعبر عن دور المعلم (ة) ودور الطفل في كلّ مرحلة من مراحل الإستراتيجية المقترحة³⁰

دور الطفل	دور المعلم/المعلمة	مراحل الإستراتيجية
-الإجابة على أسئلة المعلم/ة.	- طرح الأسئلة. - تقديم التغذية الراجعة.	<u>المرحلة الأولى:</u> التمهيد/التهيئة لقراءة الصورة. Introduction
- التمييز البصري. - استنتاج المعلومات الممثلة بصرياً من خلال الصورة.	- عرض الصورة. - طرح الأسئلة التي تساعد الأطفال على استخلاص المعلومات الممثلة بصرياً من خلال الصورة. - تقديم التغذية الراجعة.	<u>المرحلة الثانية:</u> القراءة التوليدية الاستنتاجية للصورة.
- التمييز البصري. - توليد بدائل تعبر عن توقعاته فيما يتعلق بمعلومات وأفكار ذات علاقة بالاستنتاجات السابق توليدها.	- طرح الأسئلة التي تساعد الأطفال على إيجاد علاقات بين المعلومات الممثلة بصرياً من خلال الصورة. - تقديم التغذية الراجعة.	<u>المرحلة الثالثة:</u> القراءة التوليدية التنبؤية للصورة. Predictive- Generative Reading
- تكوين صورة أو صور معبرة عن البدائل الشكلية التي قام بتوليدها لحل المشكلة أو الموقف المثير، وذلك بمفرده، أو بالتعاون مع مجموعة صغيرة من أقرانه.	- طرح موقف مثير أو مشكلة مفتوحة النهاية مرتبطة بصورة أو صور معروضة على الأطفال. - وفي حالة العمل في مجموعات صغيرة؛ تقوم المعلم/ة بالآتي: - تنظيم الأطفال في مجموعات عمل صغيرة. - تحديد قواعد العمل داخل المجموعة. - توفير متطلبات أداء المهمة لكل مجموعة.	<u>المرحلة الرابعة:</u> القراءة التوليدية الابتكارية للصورة. Creative- Generative Reading.
- قراءة الصورة التي قام بتكوينها على زملائه. - الإجابة على أسئلة المعلم/ة. - الإجابة على أسئلة زملائه. - طرح أسئلة على زملائه. - إبداء رأيه في الصور التي قام زملاؤه بتكوينها. ³¹	- طرح أسئلة تساعد الأطفال على عرض المعلومات الممثلة بصرياً من خلال صورهم الخاصة. - تشجيع الأطفال على طرح أسئلة مرتبطة بالصور التي قام أقرانهم بتكوينها. - تشجيع الأطفال على إبداء رأيهم في الصور التي قام أقرانهم بتكوينها، مع إعطاء مقترحات للتطوير. - تقديم التغذية الراجعة.	<u>المرحلة الخامسة:</u> القراءة التقييمية Evaluative Reading

مواصلة لما ذكر عن اللّعب فتقنيّة التّمثيل قد سيطرت على فكر وكيان المتعلّم وأصبح يتحمّس للحصّة التي تتطلّب مشهدا مصوّرا ليعبّر مع زميله عن فحواه فيستنطقه ويجدّته ويخترع شخصيّات وهميّة إن تطلّب الأمر ويعطيها أسماءا ونعوتا ويحوّرها كيفما يشاء فيتبدع لها بداية ونهاية تارة وقد يؤسس لعرض كامل لها وهو ما قد تعبّر عنه تمثيليّات العرائس المتكلّمة (التي قد يغفلها الكثير من المربّين سهواً)، فهي مادّة خام تستثمر في بناء المعرفة لدى المتعلّم وصقلها فما يسمّى "بالأراجوزا" تعتبر مصدر وحي وإلهام في نفس الوقت وهو ما ستعبّر عنه الأسطر القادمة. والحقّ أنّ الطّفل من خلال الطريقة التّمثيليّة يزيل عن نفسه غطاء الخجل فيرسم منحى يخصّه، ويفرض نفسه، وغالباً ما تزداد ثقته بنفسه بفضلها.

العرائس المتكلّمة (الأراجوز)... صورة ناطقة للمعرفة:

العرائس المتكلّمة "الأراجوزا" شكل من أشكال التّمثيل التي تستهوي الأطفال، والتي تمثّل تقريباً الأشخاص - الممثليّين - هو الأراجوز الذي يمثّل بالنّسبة للأطفال شخوصاً لها وجه، وحركات، وصوت، وسلوك، وأدوار خاصّة يؤدّونها، ويسعد الأطفال بها، وإن كانوا يلجأون إلى خيالهم ليكملوا صورة هذه الشّخوص "صورة ذهنيّة" فيتخيّلون وجود السّاقين والأقدام، وعندما يتجاوب الأطفال مع العرض يبدأون في مشاركة البطل (الأراجوز) الدور الذي يلعبه، ويستهوي الأراجوز الأطفال الصّغار لأنّه أشبه ما يكون بلعبة من لعبهم...³² أكيد يحيلنا التّطرق لموضوع مشابه الإقرار بأنّ الطّفل السّليم والطّبيعيّ يكون عاشقاً للتّمثيل لأسباب عديدة نذكر منها:

- التّمثيل الإيجابي لا سلبيّ.
 - يعتبر التّمثيل أكثر من كونه مشاهداً.
 - يدفع الطّفل لتذكر تجاربه الشّخصيّة وبيئته الحقيقيّة.
 - يعمل على جعله شغوفاً باختراع مواقف وشخوص معيّنة.
 - بفضلله ينطلق الطّفل مقلّداً لأعمال الأم المنزليّة، أو مهنة الأب، أو نباح الكلب، أو مواء القطّة... (المحاكاة طريقة يتعلّم بها الطّفل، فالمعرفة بالمحاكاة لها مردود طيّب يعود على المتعلّم بالنفع).
 - ينمّي لديه المخيال والخيال أيضاً ويوسّع مدراك الإدراك لديه.³³
- ولقد كتبت ماريا سنيورييلي Maria Sighorelli تقول: "إنّ الطّفل يتعلّم - من خلال لعبة الأراجوز - التّعبير عن نفسه بصورة واضحة وطبيعيّة، إذ أنّه في مسرح العرائس يجد نفسه وقد اندمج مع الشّخوص التي تتحرّك في بوتقة واحدة، الأمر الذي لا يحدث في حالة التّمثيل، حيث يتكلّم الطّفل بوضوح وطلاقة لأنّه يعلم أنّ من يسمعه يفهم كلّ ما يقول، وغالباً ما يكتسب الأطفال الدّين لديهم بعض الصّعوبات في الكلام، أوّل تجربتهم في التّحدّث بطلاقة، وهم يحركون الأراجوز".³⁴

إذن لا ضير لو قلنا أنّ التّعليم بالصّورة طريقة نشطة، والتّمثيل واللّعب من أبرز التّوجهات التي دعمت التّعلم النّشط داخل الصّفوف وبشهادات حيّة وعينيّة لأصحاب الميدان التّربويّ، وقد أضفت عرائس الأراجوز النكهة الخاصّة للتّعلم والتّعليم معا وهو ما حاولت ماريا سنيوريلي التّوجه إليه أي في محاولة منها لتسليط الضّوء على هذه الطّريقة التي حصّدت نتائج مرضيّة قياسا بنظيرتها الصّورة بأنواعها الثّابتة كانت أو المتحركة. وللاشارة قد لا نخصّ ونحتكر هذه الأساليب على الطّور الأول ابتدائي فقط، وإنما قد يتحمّس متعلّم الطّور الثّاني والثّالث لمثل هذه الطرائق النّشطة... فهي تكسر جمود ورتابة الفعل التّعلّمي وتضفي عليه رونق وحياة.

خطوات تربويّة لإرساء المعارف لا بدّ أن لا يغفل المربيّ عنها :

منه مباشرة ننقل لنطرح السّؤال الآتي: لماذا الصّور التّرفيهيّة كنموذج للوسائط (الصّورة، التّمثيل، الأراجوز...) . غير خاف على التّربويين أنّ الأطفال يتعاملون مع هذا النّوع من الصّور وغيرها ممّا تقدّمنا به آنفا وقد ذكرناه بشكل مقتضب لأنّ الإطناب فيه قد لا تكفيّا فيه مجرّد صفحات، بل قد قدّمنا في هذه الورقة البحثيّة مجرّد غيض من فيض وهو ما نتمنّى منه أن يعطي لعملائنا هذا عمقا أكثر.

كلّنا يعلم أنّ الصّورة قد فرضت نفسها فسمي عصرنا هذا بعصر الصّورة، ولهذا سنضيف للخطوات المقدّمة بالجدول الخاص بسيرورة الدّرس الذي يعتمد على الصّورة كوسيلة تعليميّة، خطوات هامّة أخرى باعتبارها وسيط بيداغوجيّ فعّال، كاستزادة وتدعيم قد يفيد أصحاب التّكوينات البيداغوجيّة.

أوّلا: الخطوة التمهيدية: هدف الدّرس المقدّم بإحدى الوسائل أو الاستراتيجيّات أن يتعلّم التّلاميذ (المرحلة الابتدائية بالخصوص) كيفيّة التّعامل مع الصّورة أو التّمثيل أو اللّعبة، وكيفيّة استخراج الرّسائل الظّاهرة والمضمرة، ونقترح نموذجا وهو السّائد والغالب على المجال المعرفيّ بشكل خاص والتّربويّ بشكل عام. قراءة الصّورة المتناولة بالكتب المدرسيّة واستثمار اللّعب والتّمثيل والعرائس المتكلّمة وغيرها ممّا لم يذكر... على التّلميذ أن يتوصل إلى إرساء معارفه عبرها، وإلى اعتبار أنّ مثل هذه الأنشطة :

-تطرح مشكلا أو عائقا ابيستمولوجيا وتفتح المجال لتقدمة الحلول المناسبة؛ باستخدام إستراتيجية استمطار الأفكار مثلا أو العصف الدّهني ...، وغالبا ما يكون هذا الحلّ هو استخدام العمليّات العقليّة التي تستثيرها الجوانب الحاسيّة لديه كالبصر واللمس والإدراك والذكاء والحدّاقة التّعليميّة والتّخيّل هو الآخر، وفي هذا توسيع لضيق، فأيّ مشكل كيفما كان إلّا ويمكن أن نجد له حلا غير الذي قدّمه مطوّر اللّعبة، أو كاتب المسرحيّة، أو الأراجوز ...

-استخراج حالات الفرح وكيف يتمّ طرحها في الصّورة/ التّمثيل/ الأراجوز...، حالات الحزن وكيف تمّ التّفاعل معها، القلق، الضّغط، التّفوذ، السّلطة، العدل، الغنى، الفقر...، معالجة ردّات الفعل المختلفة الصّادرة عن الممثّلين، أو ما يحلّ محلّهم في إطار الصّور وغيره.

-استخراج قيم وعادات أخرى ومقارنتها بالواقع والفعل اليوميّ في المجتمع.

- تلخيص المضامين وإعطاء تقييم شخصي لها.
 - التناقضات التي يمكن أن يحتويها التمثيل/الصورة أو الأراجوز خصوصا في المضامين.
 - مقارنة الأفعال الاجتماعية المعروضة، مع فعله هو ومدى التطابق والاختلاف الموجود بين الوضعيتين.
 من طبيعة الحال دور المعلم هنا هو التمتع بالحرية البيداغوجية في المرافقة والتوجيه المنهجي مع منح الحرية للتلميذ للتصرف وفق ما يراه مناسباً.
 هذه بعض الأهداف، وقد يسطر المعلم أهدافاً أخرى تتماشى مع ضرورة عمله مع متعلميه، وكإشارة الأصل أن يختار المتعلمين مع معلمهم وهو أمر أصبح متداولاً وفي المتناول، وقد يقترح المتعلمين بأنفسهم عليه ما يرغبون فيه وهذا أفضل مدخل لإنجاح الدرس والولوج الموفق إلى عالم التلميذ.
 ثانياً: طريقة العمل:

أولاً: هذا برنامج قد يحتاج من المعلم والمتعلمين إلى أكثر من ساعتين للتخطيط.
 ثانياً: يحتاج من المعلم إلى تهيئ مسبق لتنظيم العمل واستغلال الوقت.
 ثالثاً: يحتاج إلى حاسوب أو تلفزة وأفلام وصور وقماش وأوراق وأقلام تلوين أو مساحة وحتى طباشير ملون.
 ثالثاً: مرحلة التهييء:

- 1- إجراء نقاش حول الفكرة مع التلاميذ قصد إشراكهم في عملية الاختيار.
 - 2- طرح مجموعة من الأفكار والصور واللعب و... والحسم الجماعي في أمر المادة التي ستعرض ومتى وأين؟.
 - 3- تقسيم التلاميذ إلى مجموعات عمل لا تتعدى 09 عناصر كأقصى حد.
 - 4- توضيح واجب كل فرد داخل المجموعة ثم واجب المجموعة ككل.
 - 5- تحديد مسير للنقاش داخل كل مجموعة، وميقاتي وكاتب وهكذا.
- رابعاً: مرحلة متابعة المادة التي ستعرض:

- 1- تقسيم وقت العرض إلى مقاطع متفق عليها.
- 2- على كل تلميذ أن يسجل ملاحظاته وآرائه حول كل مقطع بناء على الأهداف المسطرة للدّرس، وقد يتم تطويرها على شكل أسئلة منهجية توجيهية.

خامساً: مرحلة المناقشة داخل مجموعات:

- 1- على كل تلميذ أن يلتحق بمجموعته.
- 2- على كل مجموعة أن تناقش ملاحظات وآراء أعضائها.

سادساً: مرحلة تجميع الملاحظات:

- 1- على كل مجموعة أن تقرأ ما توصلت إليه من آراء.
- 2- على كل مجموعة أن تسجل ملاحظاتها على نتائج المجموعات الأخرى.

سابعاً: مرحلة مناقشة المنتج الإجمالي للتلاميذ:

- 1- مناقشة التعليقات التي لها علاقة مباشرة بالموضوع.
 - 2- تسجيل النتائج المتوصل إليها على السبورة أو غيرها.
 - 3- التفكير في ما بقي معلقاً ولم تتناوله ملاحظات التلاميذ.³⁵
- خلاصة عامة:

- الصورة أداة ووسيلة تعليمية فذة قد لا يكاد أيّ فصل دراسيّ أن يخلو أو يستغني عنها.

- التعليم باللّعب أو التّمثيل أو الأراجوز استراتيجيّات نشطة أبرزت جانباً محقّقاً في إرساء الموارد المعرفيّة بسهولة ويسر خارقين فقد عملت على:

- 1- نقل المعرفة بأسلوب ممتع ومشوّق.
- 2- تكوين رصيد معرفيّ ولغويّ وبصريّ معترف به ومرضي عنه.
- 3- دفعت الفرد إلى الاعتماد على نفسه في بناء معارفه وزيادة دافعيّته نحو الاكتساب.
- 4- اشتغاله بما هو مفيد ونافع له ولجتمعه.
- 5- العمل على تكوين شخصيّة الفرد الصّالح الكفء القادر على مواجهة مصاعب الحياة.

4. خاتمة:

سنحاول اختتام ورقتنا البحثيّة بوعظ وإرشاد ونصحو لعلّها مبادرة منّا للبعد عن تكريس القوالب الجامدة للخواتم حول المواضيع الحسّاسة كموضوعنا هذا...

- عزيزي المصوّر لا تكن غايتك ماديّة فتتبنّى المسعى التّفعي وتتخلّى عن قيمك وأخلاقك، لأنّ حرفتك أو بالأحرى مادتك مستهلكة وإن مرّت عليها عصور.

- عزيزي الرّسام: تذكّر أنّ رسمتك قد تقول ما لم تقوله لها، وقد تتمرّد عليك فلا تصعب المهمّة وكن مبداً ذا مبادئ وارسم حدوداً لا تنحاز عنها.

- عزيزي المربيّ انتق من كلّ بستان زهرة، وضع نصب عينيك أنّ من يخون الأمانة قد خان العهد وكن حريصاً مع تعاطيك للصّور الحاملة للمعرفة، وأتّق شرّ الصّور الحاملة لأمراض مستعصيّة -خاصّة التّفسيّة منها- مع الزّمن تسبّب عاهات مستديمة لأبنائنا.

حوار خاطف مع الذات: -مقترحات- لم لا نحاول :

- تخصيص مكاتب للتدريب البصريّ، وإيجاد مكوّنين في المجال أصحاب كفاءات ساميّة.
- نشر بحوث جادة لطلّاب البصريّات وإثراء أبحاثهم ومتابعتها بصفة دوريّة.

- تنظيم مسابقات تكوينية خاصة بالعمّال التربويين في اختراع خطط لتحويل وإحاكة المعرفة البصرية على نظم عالمية وتقسّم مقترحات إثرائية نصف سنوية مع تسمين الجهود وتعزيزها.
- إيجاد بدائل شبه بصرية ومحاولة بعثها بحلّة بصرية متجددة قابلة للانفتاح على العوالم المرئية.
- تبني فكرة تخصيص مختبرات مجهزة بتقنيات حديثة سمعية وبصرية بغية تدارك ما فاتنا بمؤسساتنا التربوية والإدارية.
- تخصيص لجنة لدراسة الصّور التي تستهلك من قبل المتعلّمين لتحليل دسائسها المضمرة.
- إصدار محاولات لمعاجم بصرية وطنية تحفظ الثقافة البصرية الوطنية من الضياع والشذوذ والتلاشي، وتقنين تطعيم الكتب المدرسية من هذا المنتج البصري والوطني دون سواه.
- عناية الدولة بالجمال البصري غاية منشودة، تعود بالنفع على الناشئة.

قائمة المراجع:

المؤلفات

1. بشيرة ملو العين: الخرائط الذهنية بين الفكرة والتطبيق، دار أجد للنشر، الطبعة العربية 2015م، د.ط.
2. بلحسن مخلوف، العلاقة التربوية بين الأستاذ والتلميذ داخل الصّف الدراسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الجزائر، الجزائر 2007م.
3. جان عبد الله توما: التعلّم والتعليم "مدارس وطرائق"، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2011م.
4. راندا عبد العليم المنير: دليل أنشطة "كيف ننمي التفكير البصري لطفلك في برامج طفل الروضة"، مركز ديو نو لتعليم التفكير، الأردن، 2015م، ط1.
5. ريجيس دوبري: حياة الصّورة وموتها: تر: فريد الزاهي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002م، د.ط.
6. سمير جلّوب: الوسائل التعليمية، دار من المحيط إلى الخليج للنشر، المملكة العربية السعودية، 2017م، ط1.
7. سيرجيو سبيني: التربية اللغوية للطفل، تر: فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، مرا: كاسيليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، د.ط.
8. عبد الحق منصف: رهانات البيداغوجيا المعاصرة "دراسة في قضايا التعلّم والثقافة المدرسية"، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007م، د.ط.
9. عبد العالي معزوز: "فلسفة الصّورة"، الصّورة بين الفن والتواصل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م، د.ط.
10. عميش عبد القادر: قصّة الطفل في الجزائر "دراسة في الخصائص والمضامين" الأمل للنشر، الجزائر، 2012م، ط2.
11. فايزة يخلف: سيميائيات الخطاب والصّورة، دار النهضة العربية، لبنان، 1433هـ، 2012م، ط1، ص125.
12. فرانسيس دواير، وديفيد مايك مور: الثقافة البصرية والتعلّم البصري، تر: نبيل جاد عزمي، الجمعية الأمريكية الدولية للثقافة البصرية "IVLA"، القاهرة، 2015م، ط02.

13. قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة "مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم"، الوزاق للنشر، الجزائر، 2008م، ط1.
14. محمد بكر نوفل: الذكاء المتعدد في غرفة الصف، "النظرية والتطبيق"، دار المسيرة، عمان، ، 1428هـ، 2007م، ط1.
15. محمد خاين: الإشهار الدولي والترجمة إلى العربية "رهانات الاحتواء واكراهات اللغة والثقافة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015م، ط1، د.ص. (الكتروني)
16. معاشو قورور: الأمية البصرية "إشكالية تلقي الحداثة في الفن التشكيلي العربي"، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013م، ط1.
17. مؤيد سعيد سالم: تنظيم المنظّمات "دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب، عمان، 2002م، د.ط.

المقالات

1. جميل حمداوي: الصورة التربوية في الكتاب المدرسي، مجلة علوم التربية "عدد خاص باللغة العربية الواقع والممكن"، المغرب، رقم: 58، جانفي 2014م.
2. عبد الجليل أميم: الوظائف البيداغوجية للصورة في الكتاب المدرسي مع نموذج إجرائي لمقاربة ظاهرة العنف، مجلة علوم التربية، المغرب، العدد: 40، ماي 2009م
3. عبد القادر شاكر: دور الصورة البيداغوجية في العملية التعليمية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص35 (مقال من النت). <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44913>
4. عز الدين الوافي: سلطة الصورة وبلاغة الجسد، كتاب الرافد، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، العدد: 102، سبتمبر 2015م.
5. محمد قاسم عبد الله: ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الأطفال، الكويت، مجلة الطفولة العربية، العدد: 71.

¹ - عبد القادر شاكر: دور الصورة البيداغوجية في العملية التعليمية، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص35 (مقال من النت). <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44913>

² - قدور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة "مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم"، الوزاق للنشر، الجزائر، 2008م، ط1، ص161.

³ - عميش عبد القادر: قصة الطفل في الجزائر "دراسة في الخصائص والمضامين" الأمل للنشر، الجزائر، 2012م، ط2، ص203.

- جميل حمداوي: الصورة التربوية في الكتاب المدرسي، مجلة علوم التربية "عدد خاص باللغة العربية الواقع والممكن"، المغرب، جانفي 2014م، رقم: 58، ص45، 46.

⁵ - بلحسن مخلوف، العلاقة التربوية بين الأستاذ والتلميذ داخل الصف الدراسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الجزائر، الجزائر 2007م، ص30.

* - الأيديولوجي: التعريف الأكثر تكاملاً يحدد الأيديولوجيا بأنها "النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه. وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه. فضلاً عن أن الأيديولوجيا أصبحت نسقاً قابلاً للتغير استجابة للتغيرات الراهنة والمتوقعة، سواء كانت على المستوى المحلي أو العالمي". <https://ar.wikipedia.org>.

- *-الامبريقي: الفلسفة التجريبية أو الإمبريقية) مقترضة باليونانية *εμπειρισμός*: وترجم: التجريبية (هي توجه فلسفي يؤمن بأن كامل المعرفة الإنسانية تأتي بشكل رئيسي عن طريق الحواس والخبرة. تنكر التجريبية وجود أية أفكار فطرية عند الإنسان أو أي معرفة سابقة للخبرة العملية⁷.
- 8-عبد الحق منصف: رهانات البيداغوجيا المعاصرة "دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية"، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007م، د.ط، ص: 08.
- 9-مؤيد سعيد سالم: تنظيم المنظمات "دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب، عمان، 2002م، د.ط، ص: 184.
- *-الإمبريالية الجديدة) بالإنجليزية New Imperialism:، هو مصطلح يشير إلى فترة التوسع الاستعماري المعتمد من قبل القوى الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان خلال نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. شهدت هذه الفترة سعيًا غير مسبوق للاستحواذ على الأراضي الخارجية. دأبت الدول في ذلك الوقت على بناء إمبراطورياتها بالاعتماد على التطورات والتقدمات التكنولوجية. <https://ar.wikipedia.org>
- 10-عبد العالي معروز: "فلسفة الصورة"، الصورة بين الفن والتواصل، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014م، د.ط، ص: 212.
- 11-بشيرة ملو العين: الخرائط الذهنية بين الفكرة والتطبيق، دار أمجد للنشر، الطبعة العربية 2015م، د.ط، ص: 63، 62.
- 12-سمير جلّوب: الوسائل التعليمية، دار من المحيط إلى الخليج للنشر، المملكة العربية السعودية، 2017م، ط1، ص: 97.
- 13-محمد قاسم عبد الله: ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الأطفال، الكويت، مجلة الطفولة العربية، العدد: 71، ص: 14، 13.
- 14-عبد العالي معروز: "فلسفة الصورة"، الصورة بين الفن والتواصل، ص: 144.
- 15-فرانسيس دواير، وديفيد مايك مور: الثقافة البصرية والتعلم البصري، تر: نبيل جاد عزمي، الجمعية الأمريكية الدولية للثقافة البصرية "IVLA"، القاهرة، 2015م، ط2، ص: 92.
- 16-معاشو قرور: الأمية البصرية إشكالية تلقي الحداثة في الفن التشكيلي العربي"، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013م، ط1، ص: 13.
- 17-محمد قاسم عبد الله: ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الطفل، ص: 17-18.
- 18-عبد الحق منصف: رهانات البيداغوجيا المعاصرة "دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية"، ص: 55.
- 19-عبد الجليل أميم: الوظائف البيداغوجية للصورة في الكتاب المدرسي مع نموذج إجرائي لمقاربة ظاهرة العنف، مجلة علوم التربية، المغرب، العدد: 40، ماي 2009م، ص: 73.
- محمد خاين: الإشهار الدولي والترجمة إلى العربية "رهانات الاحتواء وأكراهات اللغة والثقافة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،
- 20-قطر، 2015م، ط1، د.ص. (الالكتروني)
- 21- عز الدين الوافي: سلطة الصورة وبلاغة الجسد، كتاب الزايف، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، سبتمبر 2015م، العدد: 102، ص:
- edl:libraries.ae.22
- 22- ريجيس دوبري: حياة الصورة وموتها: تر: فريد الزاهي، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002م، د.ط، ص: 173.
- 23-محمد قاسم عبد الله: ثقافة الصورة والثقافة المرئية لدى الأطفال، ص: 14.
- 24-سيرجيو سبيني: التربية اللغوية للطفل، تر: فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، مرا: كاسيليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، د.ط، ص: 119.
- 25-سيرجيو سبيني: التربية اللغوية للطفل، ص: 120.
- 26-جان عبد الله توما: التعلم والتعليم "مدارس وطرائق"، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2011م، ط1، ص: 60.
- 27-جان عبد الله توما: التعلم والتعليم "مدارس وطرائق"، ص: 63، 62.
- 28-محمد بكر نوفل: الذكاء المتعدد في غرفة الصف، "التظيرة والتطبيق"، دار المسيرة، عمان، 1428هـ، 2007م، ط1، ص: 139/140.
- 29-المرجع نفسه، ص: ن.
- 30-راندا عبد العليم المنير: دليل أنشطة "كيف نمّي التفكير البصري لطفلك في برامج طفل الروضة"، مركز ديو نو لتعليم التفكير، الأردن، 2015م، ط1، ص: 35.
- 31-المرجع نفسه، ص: ن.
- 32-فايزة بخلف: سيميائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، لبنان، 1433هـ، 2012م، ط1، ص: 125.
- 33-سيرجيو سبيني: التربية اللغوية للطفل، تر: فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، مرا: كاسيليا عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001م، د.ط، ص: 123.
- 34-فايزة بخلف: سيميائيات الخطاب والصورة، ص: 126.
- 35- ينظر: عبد الجليل أميم: الوظائف البيداغوجية للصورة في الكتاب المدرسي مع نموذج إجرائي لمقاربة ظاهرة العنف، مجلة علوم التربية، ص: 75، 78.